



بدعم من

شبكة الفرقان الإسلامية

للحوار الإسلامي المسيحي



www.elforkan.com/7ewar

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين حمداً طيباً كثيراً كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه ، سبحانه
وتعالى عما يصفون .
والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله ، النبي الأمي العربي الأمين ، الذي بلغ
الرسالة ، وأدى الأمانة ، وبشر المؤمنين وأقام الحجة على الكافرين .
اللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وزوجاته والتابعين ، وعلى إخوانه السابقين
من الأنبياء والمرسلين .
يقول الله تعالى :

وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (١٠) الأنعام
عذراً سيدي رسول الله فقد زاد نباح الكلاب ، وتناولت ألسنة الجهل .
ولكن مثلك ومثلهم كمثل السحاب والكلاب فلا يضر السحاب نبح الكلاب .

طارق أحمد
abcdef_475

بواعث كتابة هذه الشبهة :

- ١ - إشتياط هؤلاء المغرضين غضباً ، وحقداً لكون سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم وأشرفهم ، وهذا واقع وثابت لن يتغير سواء شأوا أم أبوا .
- ٢ - محاولة معادلة الكفة بين نسبي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبين ما هو منسوب إلى المسيح من نسب في أسفارهم .
- ٣ - الإستمرار في المخطط التنصيري الهادف إلى رد المسلمين عن طريق تشكيكهم في ثوابت إيمانهم ، وعقيدتهم ، وكتابهم ، ورسولهم .
- ٤ - النيل من الشخص الكريم بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٥ - تبغيض النصارى في الإسلام والمسلمين ورسولهم من خلال هذا المقال وغيره خصوصاً بعد تزايد أعداد المسلمين الجدد .

ومن خلال قراءة المقال موضوع البحث نجد أن منهج الكاتب كان كالاتي :

- ١ - يلجأ إلى إيراد بعض الحقائق التي يقرها العلماء ولا يجدون فيها غمضة ، ولكن يجهلها العامة ، ويذكرها للحصول على نصر وهمي .
- ٢ - الإدعاء بأن ما يأتي به من أدلة وروايات صحيحة ومثبتة ، مع أنه لم يذكر أحكام العلماء عليها من حيث مدى صحتها ، بل كثر إيراد له للأحاديث الضعيفة والموضوعة .
- ٣ - التدليس - وهذا ضربهم - وذلك بأن يلجأ إلى اقتطاف بعض الجمل من سياقها وأخذ جزء معين من رواية ويترك باقيها الذي فيه دحض لمزاعمه ، أو أن يقوم عالماً مثلاً بسرد رواية معينة ويبين بعد نهايتها أنها ضعيفة ، فيذكر الرواية دون أن يذكر كلام العالم ، وكذلك من الآراء والأقوال .
- ٤ - تضليل القاريء وذلك عن طريق كتابة عنوان يدعي فيه شيء معين ، وعندما نقرأ ما عنون له نجده يتحدث عن شيء آخر تماماً .

والمؤسف في هذا أن المغرضين من النصارى ينساقون وراء هذا الهذيان كما تنساق الدابة وراء صاحبها ، فيتناقلونه فيما بينهم ، وفي مواقعهم ومنتدياتهم كالبغباوات دون أي تحقيق أو مراجعه لما ينقلونه .

إهداء

إلى أسد الدعوة على البالتوك

الدكتور إيجي وينر

إلى شباب الدعوة في منتدى الفرقان
الإخوة

أبن تيمية

أبو علي المغربي

ضياء الإسلام

عبقري

فلوجه

قسورة

مجاهد في الله

One1_or_three3

يقول النصراني في مستهل مقالته :

ملخص الموضوع :

ستجد أن عبد الله وأبوه عبد المطلب تزوجا في يوم واحد ؛ تزوج عبد الله آمنة وتزوج عبد المطلب هالة ؛ حملت آمنة بمحمد بعد الزواج مباشرة ومات أبوه وأمّه حامل به ؛ أنجب عبد المطلب حمزة وكان حمزة أكبر من محمد بأربع سنوات مما يدل على أن الحمل بمحمد وولادته جاءت بعد الحمل بحمزة وولادته بأربع سنوات ؛ عبد الله مات بعد الزواج بآمنة ولم يمكث معها إلا شهور قلائل ؛ إذا المولود بعد سنوات من موت عبد الله لا يمكن أن يكون أبن عبد الله؛ إلا إذا كان محمد مكث في بطن أمه أربع سنوات. آمنة تعترف أن الحمل بمحمد سبقه حمل آخر مرة أو مرات ؛ هل لمحمد أخوه ؟ من هم وأين ذهبوا أو طمست سيرتهم؟

نجد أن الموضوع إرتكز على النقاط الآتية :

- ١ - في يوم واحد تزوج عبد الله بالسيدة آمنة - وما لبث أن توفي بعدها - وعبد المطلب بالسيدة هالة بنت وهيب .
- ٢ - حملت السيدة آمنة بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحملت السيدة هالة بنت وهيب بحمزة عم النبي رضي الله عنه وأرضاه .
- ٣ - كان حمزة أسن من النبي صلى الله عليه وسلم بأربع سنوات ؛ مما يعني أن الحمل بالرسول لم يكن من عبد الله بن عبد المطلب والعياذ بالله .

ومن خلال ما رأينا من تلخيص للموضوع ، فإن النصراني قد اعتمد على إستنتاجات إعتمدها هو ، دون أن يستعين بأدلة صريحة قاطعة .
بل مجرد ظنون وإستنتاجات ، وهذه الإستنتاجات إن لم تكن مركزة على دلائل ودعائم تكون أشبه برماد أشتدت به الرياح في يوم عاصف .
فتصبح بلا قيمة ، ولا أي أهمية .

الأدلة السنية المثبتة

مصادر الأحاديث الدالة على زواج أبو عبد الله بآمنة في نفس اليوم الذي تزوج جده من زوجته أم حمزة .

- ١ - الطبقات الكبرى لأبن سعد باب تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب .
- ٢ - السيرة الحلبية باب تزويج عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم آمنة أمه صلعم وحفر زمزم .
- ٣ - الاستيعاب في تمييز الأصحاب لأبن عبد البر باب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٤ - أسد الغابة .

نص الحديث :

قال حدثنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال حدثني عبد الله بن جعفر الزهري عن عمته أم بكر بنت المسور بن مخرمة عن أبيها قال وحدثني عمر بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن يحيى بن شبل عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قالوا: كانت آمنة في حجر عمها وهيب بن عبد مناف بن زهرة فمشى إليه عبد المطلب بن هاشم بابنه عبد الله أبي رسول الله صلعم فخطب ؛ عليه آمنة بنت وهب فزوجها عبد الله ؛ وخطب إليه عبد المطلب في مجلسه ابنته هالة بنت وهيب على نفسه ؛ فزوجه إياها فكان تزوج عبد المطلب وتزوج عبد الله في مجلس واحد ؛ فولدت هالة بنت وهيب لعبد المطلب حمزة بن عبد المطلب ؛ فكان حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في النسب وأخاه من الرضاعة. لما تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب أقام عندها ثلاثاً وكانت تلك السنة عندهم إذا دخل الرجل على امرأته في أهلها .

ثانياً :

- ١ - سيرة ابن هشام باب ذكر المرأة المتعرضة لنكاح عبد الله بن عبد المطلب .

٢ - نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري باب ذكر زواج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب .

نص الحديث :

قال ابن هشام عن ابن إسحق إن عبد المطلب لما فدى ابنه عبد الله أخذ بيده وخرج به حتى أتى وهب بن عند مناف وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه ابنته آمنة وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبا وموضعا فزعموا أنه دخل عليها حين أمتلكها مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم .

إستنتاج :

مما تقدم نجد أن أبو محمد عبد الله تزوج آمنة فولدت محمد ، وجده تزوج هالة فولدت حمزة ، وكان زواجهما في يوم واحد . وبذلك يكون محمد وحمزة في عمر واحد أو محمد أكبر من حمزة لأن أبي محمد لم يمكث مع أمه إلا شهور قلائل على أكثر الروايات ثم مات ؛ أما إذا كان حمزة أكبر من محمد بسنوات فسيكون في الأمر أمر .

من خلال إستعراضنا لهذا الجزء - وهو أساس الموضوع - يريد الكاتب أن يصل لنتيجة معينة ، وهي أنه من المفترض أن يكون سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمر واحد هو وحمزة بن عبد المطلب .

إذ أن عبد الله وعبد المطلب قد تزوجا في يوم واحد كلاً من السيدة آمنة بنت وهب والسيدة هالة بنت وهيب على الترتيب .

ويجب أن يعلم هذا الكاتب وأمثاله في البداية أن الثابت أن حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم أسن من النبي ، وأختلف في عدد السنون التي كبر بها النبي صلى الله عليه وسلم بأربع ، أو بأثنين وهذا هو الصحيح .

ولا مجال للإعتراض على هذا إن قال أحد أن هذا لا يصح نظراً لزواج عبد الله وعبد المطلب في يوم واحد .

فالرواية الأولى التي ذكرها الكاتب رواية ضعيفة وعلتها الواقدي .

وهو : محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم أبو عبد الله المدني الحافظ البحر .

قال أحمد بن حنبل : هو كذاب يقلب الأحاديث ؛ يقلب حديث بن أخي الزهري على معمر ونحو ذا .

وقال بن معين : ليس بثقة .

وقال - مرة : لا يكتب حديثه .
وقال البخاري وأبو حاتم : متروك .
وقال أبو حاتم أيضاً والنسائي : يضع الحديث .
وقال الدارقطني : فيه ضعف .
وقال ابن عدي : أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه .
قال ابن الجوزي وغيره : هو محمد بن أبي شملة . دلّسه بعضهم .
وقال أبو غالب ابن بنت معاوية سمعت بن عمرو : سمعت ابن المديني يقول : الواقدي يضع الحديث .
وقال المغيرة بن محمد المهلب : سمعت ابن المديني يقول : الهيثم بن عدي أوثق عندي من الواقدي لا أرضاه في الحديث ولا في الأنساب ولا في شيء .
وقال البخاري : سكتوا عنه ، ما عندي له حرف .
وقال ابن راهوية : هو عندي ممن يضع الحديث .
وقال الإمام الذهبي : **واستقر الإجماع على وهن الواقدي** ¹ .
ولو إرتضى الكاتب بمرويات الواقدي لأحضرنا له ما ينسف موضوعه من أساسه ، وذلك من مرويات الواقدي أيضاً .

قال بن سعد :

أخبرنا **محمد بن عمر بن واقد الأسلمي** أخبرنا محمد بن عبد الله عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن بن عباس **قال الواقدي** وحدثنا أبو بكر بن أبي سبرة عن شيبه بن نصاح عن الأعرج عن محمد بن ربيعة بن الحارث وغيرهم قالوا لما رأى عبد المطلب قلة أعوانه في حفر زمزم وإنما كان يحفر وحده وابنه الحارث هو بكره نذر لئن أكمل الله له عشرة ذكور حتى يراهم أن يذبح أحدهم فلما تكاملوا عشرة فهم الحارث والزبير وأبو طالب وعبد الله وحمزة وأبو لهب والغيداق والمقوم وضرار والعباس جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء لله به فما اختلف عليه منهم أحد وقالوا أوف بنذكرك وأفعل ما شئت فقال ليكتب كل رجل منكم اسمه في قدحه ففعلوا فدخل عبد المطلب في جوف الكعبة وقال للسادن أضرب بقداحهم فضرب فخرج قدح عبد الله أولها وكان عبد المطلب يحبه فأخذ بيده يقوده إلى المذبح ومعه المدينة فبكى بنات عبد المطلب وكن قياما وقالت إحداهن لأبيها اعذر فيه بأن تضرب فب ابلك السوائم التي في الحرم فقال للسادن أضرب عليه بالقداح وعلى عشر من الإبل وكانت الدية

¹ ميزان الاعتدال ج ٦ ص ٢٧٦ .

يومئذ عشرا من الإبل فضرب فخرج القدر على عبد الله فجعل يزيد عشرا عشرا كل ذلك يخرج القدر على عبد الله حتى كملت المائة فضرب بالقدر فخرج على الإبل فكبر عبد المطلب والناس معه وأحتمل بنات عبد المطلب أخاهن عبد الله وقدم عبد المطلب الإبل فنحرها بين الصفا والمروة .^٢

فحمزة موجود قبل أن يولد الرسول ، وهذا كافي لهدم مزاعم هذا النصراني .

وحتى على فرض صحة الرواية ؛ فإن زواج عبد الله وعبد المطلب لا يعني دخولهما على زوجتيهما في وقت واحد ، وذلك لإمكانية حمل الزواج على الخطبة ، وأن التزويج لا يلزم الدخول .

وهذا واقع وحاصل ، وأقرب مثال على هذا هو زواج سيدنا رسول الله بأُم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

فعن هشام عن أبيه عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت ست سنين ، وأدخلت عليه وهي بنت تسع سنين .^٣
فعبد المطلب وعبد الله لم يدخلوا على زوجتيهما في وقت واحد أبداً .

حتى على مستوى الروايات الضعيفة ، فهي تؤكد هذا ؛ لأن هذه حقيقة ثابتة ليست بمحل للنزاع :

عن عبدالعزيز بن عمران عن عبدالله بن جعفر عن ابن عون عن المسور بن مخرمة عن ابن عباس قال إن عبدالمطلب قدم اليمن في رحلة الشتاء فنزل على حبر من اليهود قال فقال لي رجل من أهل الديور يعني أهل الكتاب يا عبدالمطلب أتأذن لي أن أنظر إلى بعضك قال نعم إذا لم يكن عورة قال ففتح إحدى منخري فنظر فيه ثم نظر في الآخر فقال أشهد ان في إحدى يديك ملكا وفي الأخرى نبوة وإنا نجد ذلك في بني زهرة فكيف ذلك قلت لا أدري قال هل لك من شاة قلت وما الشاة قال زوجة قلت أما اليوم فلا قال فإذا رجعت فتزوج فيهم فرجع عبدالمطلب فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فولدت حمزة وصفية ثم تزوج

^٢ الطبقات الكبرى ج ١ ص ٦٩ ، وكذلك البيهقي في الدلائل بسنده عن ابن اسحاق ج ١ ص ٩٧ ، وابن هشام في السيرة نقلاً عن ابن اسحاق ج ١ ص ١٩٩ ، وكذلك بن كثير في البداية والنهاية ج ٣ ص ٣٤٤ ، والسهيلي في الروض الأنف ج ٢ ص ٨٤ .

^٣ أخرجه البخاري ٦٧ : ك : النكاح ٣٩ : ب : إنكاح الرجل ولده الصغار ج ٥١٣٣ ص ٣ : ٣٨٨ . صحيح مسلم ١٦ : ك : النكاح ١٠ : ب : تزويج الأب البكر الصغيرة ج ١٤٢٢ ص ٤ : ٥٧٢ بشرح القاضي عياض

عبدالله بن عبدالمطلب آمنة بنت وهب فولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش حين تزوج عبدالله بآمنة فلج أي فاز وغلب عبدالله على أبيه عبدالمطلب .⁴
فحمزة أكبر من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإجماع النسابين وعلماء التاريخ والسير .
فليس إذاً في الامر أمر كما يقول الكاتب .

نكمل مع النصراني :

إثبات أن حمزة عم الرسول أكبر منه بأربع سنوات :
١ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني باب حمزة .
٢ - المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري ، باب ذکر عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخيه من الرضاعة .

جاء في الإصابة و المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ولد حمزة قبل النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل بأربع .
نص الحديث
حدثنا أبو محمد عبد الملك ابن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي محمد بن إسحاق قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، عام الفيل .

ثانياً : غزوة أحد التي مات فيها حمزة عم النبي :

مصدر الحديث :

١ - السيرة الحلبية للإمام برهان الدين الحلبي باب غزوة أحد .

نص الحديث :

غزوة أحد كانت في شوال سنة ثلاث من الهجرة باتفاق الجمهور .

⁴ البداية والنهاية ج ٣ ص ٣٥٢ .

وفيه عبد العزيز بن عمران الزهري المدني ، وهو عبد العزيز بن أبي ثابت .
قال البخاري لا يكتب حديثه ،
وقال النسائي وغيره : متروك .
وقال يحيى بن معين : ليس بثقة . ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٣٦٩ .

إستنتاج من الحديثين السابقين :

مات محمد في السنة الحادية عشر من الهجرة أي بعد ثمان سنوات من موت حمزة ؛ الذي مات سنة ثلاث للهجرة ؛ فبطرح ثمان سنوات من ثلاث وستون عمر النبي عند موته ؛ يصبح عمره في غزوة أحد خمسة وخمسون وعمر حمزة تسع وخمسون .

ثالثاً : اليوم والسنة التي مات فيها الرسول وهي الثامنة بعد وفاة حمزة :

مصدر الحديث :

١ - الطبقات الكبرى لأبن سعد باب ذكر كم مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم واليوم الذي توفي فيه .

أخبرنا محمد بن عمر حدثني أبو معشر عن محمد بن قيس أن رسول الله صلعم اشتكى يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة فاشتكى ثلاث عشر ليلة وتوفي صلعم يوم الاثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة .

إستنتاج :

وأكثر العلماء يقولون على أن النبي مات وعمره ثلاث وستون سنة ومات بعد حمزة بثمان سنوات ؛ فيكون عمره يوم موت حمزة خمس وخمسون سنة ؛ وحمزة مات في السنة الثالثة للهجرة وعمره تسع وخمسون سنة أي أن حمزة أكبر من محمد بأربع سنوات .

والدخول في جدال حول تحديد عدد السنون التي يكبر بها حمزة النبي صلى الله عليه وسلم أمراً غير مجدي ، خصوصاً أنه من المعروف ومن الثابت أن حمزة أكبر من النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا أمر طبيعي ولا يوجد فيه أي شيء ولا أي منفذ لتوجيه أي مطعن حول سيرة النبي صلى الله عليه وسلم كما قد بينا من قبل .
وسأكتفي بإيراد خلاصة أقوال العلماء في هذه المسألة ، فلن يؤثر في شيء إذا كان حمزة يكبر النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين أو أربع سنوات .

قال صاحب أسد الغابة :

إن العلماء لا يختلفون في أن حمزة أكبر من النبي صلى الله عليه وسلم ، وأختلف في عدد السنين ؛ فقال البعض أنه أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين، وقيل: بأربع سنين، **والاول اصح .^٥**

قال الحافظ بن سيد الناس :

وذكر الزبير ^٦ أن حمزة أسن من النبي بأربع سنين وحكى أبو عمر نحوه وقال : هذا لا يصح عندي لان الحديث الثابت أن حمزة وعبد الله بن عبد الأسد أرضعتها ثويبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن تكون أرضعتها في زمانين . **قلت " وأقرب من هذا ما رويانا عن بن إسحاق من طريق البكائي أنه كان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين ، والله أعلم .^٧**

وهذا ثابت بنصوص صحيحة :

عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أين أنت يا رسول الله عن ابنه حمزة أو قيل ألا تخطب بنت حمزة بن عبد المطلب قال إن حمزة أخي من الرضاعة .^٨

أما القول بأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد ظل في بطن أمه أربع سنوات ، فهذا كلام ركيك تافه لا يرقى لمستوى التناول ، أو الرد .
ويكفي أن نقول أننا نتحدى أي شخص في العالم أن يحضر حديث أو أثر صحيحاً ، أو حتى ضعيفاً ليثبت هذه المسألة .
فهل من مجيب ؟؟

نكمل مع النصارى :

^٥ أسد الغابة ج ٢ ص ٦٧ بتصريف يسير .
^٦ هو الزبير بن بكار المعروف بقاضي مكة المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ، كان علامة حافظاً نسابة ، قال ابو بكر بكر الخطيب : كان الزبير ثبناً . من كتبه " جمهرة نسب قريش " . سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٣١١ .
^٧ عيون الأثر ج ١ ص ٩١ .
^٨ البخاري ٦٧ : ك : النكاح ٣٤ : ب : عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير ح ٥١٢٣ - ج ٣ ص ٣٨٥ .
مسلم ١٧ : ك : الرضاع ٣ : ب : تحريم ابنة الأخ من الرضاعة ح ١٤٤٨ واللفظ له . ج ٤ ص ٦٣٢ بشرح القاضي عياض .
والبغوي في شرح السنة ب : المحرمات بالرضاع ج ٩ ص ٧٤ .
والنسائي في الكبرى ٤٣ : ك : النكاح ٤٣ : ب : تحريم الجمع بين الأختين ح ٥٤١٨ ج ٣ ص ٢٩٠ .

حدثنا عمر بن محمد .. عن أم سلمة وعامر بن سعد عن أبيه سعد قال أقبل عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلعم وكان في بناء له وعليه أثر الطين (الغبار) فمر بامرأة من خثعم وقيل العدوية وقيل أخت ورقة فلما رأيته ورأت ما بين عينيه دعتني إلى نفسها وقالت له إن وقعت بي فلك مائة من الإبل فقال لها عبد الله حتى أغسل عني هذا الطين الذي علي وأرجع إليك؛ فدخل عبد الله بن عبد المطلب على آمنة بنت وهب فحملت برسول الله صلعم الطبيب المبارك ثم رجع إلى الخثعمية أو العدوية فقال لها هل لك فيما قلت؟ قالت لا يا عبد الله قال ولم؟ قالت لأنك مررت بي وبين عينيك نور ثم رجعت إلى وقد انتزعت آمنة..

دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم الأصبهاني الفصل العاشر في تزويج أمه آمنة بنت وهب ؛ وكذلك في عيون الأثر في المغازي والسير لأبن سيد الناس باب تزويج عبد الله آمنة بنت وهب ؛ وفي كل كتب السيرة والسنة كسيرة ابن هشام والسيرة الحلبية والطبقات الكبرى وغيرها.

قال الواقدي هي قتيلة بنت نوفل وعن ابن عباس قال أنها امرأة من بني أسد وهي أخت ورقة كانت تنتظر وتعتاف (عرافة) فمر بها عبد الله فدعته لتستبضع منه ولزمت طرف ثوبه فأبى وقال حتى آتيك وخرج مسرعا حتى دخل على آمنة فوقع عليها فحملت برسول الله صلعم ثم رجع إلى المرأة وهي تنتظره فقال هل لك في الذي عرضتي علي؟ فقالت لا ...

نهاية الأرب للنويري باب ذكر خبر المرأة التي عرضت نفسها على عبد الله بن عبد المطلب وما أبدته من سبب ذلك.

الواضح من تلك القصص أنه كان هناك امرأتان واحدة وقفت في أبو محمد وطلبت منه أن ينكحها أو تستبضع منه وتعطيه مائة من الإبل فقبل وقال حتي أغتسل ؛ ثم دخل فوقع على آمنة زوجته ؛ وعاد إلى المرأة الغربية لينكحها فرفضت وقالت له لقد وقعت على آمنة . أي مجتمع ذلك المجتمع ؟ أي أب ذلك الأب الذي واعد الزانية رغم أنه متزوج بآمنة منذ أيام قلائل .

بعد فشل مزاعمه الركيكة الفاشلة ؛ يبدأ النصراني في الضرب على وتر آخر وهو التشكيك في أخلاق أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عبد المطلب والمجتمع العربي الذي كان يعيش فيه .

وسنلقي الضوء على الأمرين إن شاء الله :

بالنسبة لروايات المرأة المتعرضة لنكاح عبد الله بن عبد المطلب :

هذه الروايات لم يصح منها أي شيء ، وإنما هي من اختلاق القصاص لغرض إثبات مسألة النور الموجود في وجه أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله عليه الصلاة والسلام غني عن كل هذا .

فالروايات بها من العلل من جهة الأسانيد و المتون بما يكفي لردها وبيان ووضعتها .

فمن ناحية الإسناد :

أخرجها البيهقي (ج ١ ص ١٠٥) في الدلائل بسنده عن ابن إسحاق ، وكذا الطبري (ج ٢ ص ٢٤٤) في تاريخه ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وسندها منقطع .
وأخرجها ابن سعد (ج ١ ص ٩٥ - ٩٦) بأسانيد ضعيفة فيها الواقدي وهو متروك والكلبي وهو متهم بالكذب ، وفيها إنقطاع أيضاً .

والبيهقي (ج ١ ص ١٠٧) في الدلائل من طريق مسدد عن مسلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه وفي سنده مسلمة بن علقمة ، وهو صدوق له أوهام ، ومثله في الشواهد يستشهد به ولكن شيخ ابن قانع ، وهو عبد الوارث بين إبراهيم العسكري لم أقف عليه .

وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٣٨) من طريق النضر بن سلمة عن أحمد بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة وعامر بن سعد أن أبيه بنحوه ، وراه عبد الله بن بشير عن أحمد بن محمد بن عبد العزيز ، ولم يذكر عامر بن سعد وفي سنده محمد بن عبد العزيز العمري في عداد الضعفاء .

وبمعناه أخرجه أبو نعين (ص ٣٩) بسند ضعيف عن ابن عباس . في سنده الزنجي وهو ضعيف ، وابن جريج مدلس وقد رواه بالنعنة ومن هذا الطريق أخرجه الطبري في تاريخه .

ومن ناحية المتون :

١ - فإن متن الروايات وما تضمنته من حكاية المرأة التي عرضت الزنا على عبد الله ، وهو حديث عهد بزواج ، تناقض الأحاديث الصحيحة من طهارة وشرف نسب الأنبياء ، وأن هذه الطهارة ، وهذا الشرف من دلائل نبوتهم : كقوله صلى الله عليه وسلم " إن الله - عز وجل -

اصطفي بني كنانة من بني اسماعيل ، واصطفي من بني كنانة قريشاً ، واصطفي من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم " .

٢- تخبطت الروايات في اسم المرأة ، فهي مرة امرأة من خثعم ، ومرة أم قتال أخت ورقة بن نوفل ، ومرة هي ليلى العدوية ، ومرة " كاهنة من أهل تبالة متهورة " ، ومرة أنه كان متزوجاً بامرأة أخرى غير آمنة ... الخ هذا التخبط الدال على الكذب .

٣- وجود تناقض قوي داخل أحداث هذه القصة ، فكيف يُتصور لرجل يقول لمرأة تطلب منه أن يقع عليها :

أنا الحرام فالممات دونه ** والحل لا حل فأستبينه
فكيف بالأمر الذي تبغينه ** يحمي الكريم عرضه ودينه
ثم يقول لها بعد ذلك : أنا مع أبي ولا أقدر أن أفارقه الخ !!!

٤- ثم كيف يذهب عبد الله إلى آمنة زوجته ثم يتركها ليذهب مسرعاً إلى تلك المرأة طالباً منها الزنا؟!
فهذه سرعة غريبة مدهشة لا يتصورها العقل ؛ فليس من المعقول أن يبغي الزنا في الساعة التي تزوج فيها ودخل فيها على امرأته .

٥- إننا إذا نظرنا إلى الشعر الوارد في هذه الأخبار على لسان المرأة ، لوجدناه شعراً ركيكاً ، مزيفاً ، مصنوعاً ، ملفقاً ، مضطرب القافية ، محشورة الكلمات فيه بشكل مصطلع واضح الدلالة على تلفيقه وبهذا كله يسقط الخبر الواهي ويدل على هذا قول ابن إسحاق ، والطبري ، وغيرهما ممن نقلوا الخبر - فيما يزعمون - وهو زعم باطل .
فالروايات كما رأينا لا تصح من جهة الأستانيد والمتون ^٩ .

حالة المجتمع العربي الأخلاقية قبل البعثة :

^٩ أنظر الكامل لابن الاثير ج ١ ص ٥٤٦ هامش ١ .
دلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ١٠٤ هامش ١٦٧ .
السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٠٤ هامش ١٥١ .

نحن لا ننكر وجود بعض العادات السيئة في المجتمع العربي قبل البعثة المحمدية كانتشار البغاء وأصحاب الرايات الحمر^{١٠} كما نراه اليوم في مجتمعات أخرى كأوروبا وأمريكا . ومع ذلك كانت توجد هناك مقالة مشهورة عند العرب ألا وهي " تجوع الحرة ولا تأكل بثديها .

فالتطبعي أن كل المجتمعات يكون بها الجيد والردىء ، الطالح والطالح . وحتى إن كثرت الخبيث على الطيب ، فالعبرة بتغيير الخبيث وتحسينه ، وهذا ما يُحسب لنا . فالتغيير الجذري للعادات القبيحة التي كانت تسود المجتمع العربي يُنسب إلى الإسلام وتعاليمه السمحة التي حولت مجتمع كهذا يموج بالفضائح والعادات السيئة - مع وجود بعض العادات الحسنة - إلى مجتمع فاضل متحضر ، وهذا ما يُلخصه جعفر بن أبي طالب في حوار مع النجاشي في كلمات صغيرة فيقول :

" كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نحن نعبد وأباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ... " ^{١١} فهذه تحسب لنا ، لا علينا .

نكمل مع النصارى :

كانت أمه صلى الله عليه وسلم تقول ما رأيت من حمل هو أخف منه ولا أعظم بركة منه . وروى ابن حبان رحمه الله عن حليلة رضي الله تعالى عنها عن أم النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت أن لأبني هذا شأننا إني حملت به فلم أجد حملا قط كان أخف علي ولا أعظم بركة منه .

السيرة الحلبية للإمام برهان الدين الحلبي باب ذكر حمل أمه صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين .

¹⁰ فكانت المرأة منهم تضع راية حمراء على باب منزلها لتعلن عن هذا حتى يغشاها الرجال وتأخذ أجراً على هذا .
¹¹ رواه أحمد في مسنده ج ١ ص ٢٠٢ ح ١٧٠٤ ، وقال الأرئوط في التعليق إسناد حسن .

قال ابن اسحق .. كانت حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله التي أرضعته تحدث فلم يبلغ سنتيه (محمد) حتى كان غلاما جعفرا (غليظ) فكلمنا أمه وقلت لها لو تركت بنيّ عندي حتى يغلظ ... فردته معنا (ثم حدث له شق بطنه فأرجعته حليلة إلى أمه) قالت أمه (آمنة) أفتخوفت عليه الشيطان قالت قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل ... فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف على ولا أيسر منه

السيرة النبوية لأبن هشام باب ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاعته .

أخرج ابن اسحق وابن راهويه وأبو يعلى والطبراني والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر عن طريق عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: حديث حليلة بنت الحارث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته قالت: ... نفس الحديث السابق ... قالت حليلة فاحتملناه حتى قدمنا به إلى أمه (آمنة) ... قالت اخشيتما عليه من الشيطان؟ كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وأنه لكائن لابني هذا شأن إلا أخبركما خبره؟ قلنا بلى قالت حملت به فما حملت قط أخف منه فأريت في النوم حين حملت به أنه خرج مني نور....

الخصائص الكبرى للسيوطي الجزء الأول ص ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ .

من الواضح من هذه الأحاديث أن آمنة تقارن حملها بمحمد بحمل آخر قبله مرة أو مرات . فهل كانت متزوجة بأحد قبل أبو محمد ؟ هل لمحمد اخوة ؟ كم مكث معها أبو محمد قبل أن يموت ؟

نقل سبط ابن الجوزي أن عبد الله لم يتزوج قط غير آمنة، ولم تتزوج آمنة قط غيره. **ونقل إجماع علماء النقل على أن آمنة لم تحمل بغير النبي** ^{١٢} ، فلم يشركه في ولادته من أبيه أخ ولا أخت ، لانتفاء صفوتهما إليه ، وقصور نسبهما عليه ، ليكون مختصاً بنسب جعله الله تعالى للنبوّة غاية ^{١٣} .

وتوفى والده ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل ^{١٤} .

فكل هذه حقائق وثوابت ومن يدعي مخالفة هذا ، فهذا ناتج عن إشكال خاص به هو فقط يكون سببها إما جهالة ، أو عدم إلمام ، أو إما يكون عالماً بها ويريد التضليل .

¹² إنسان العيون ج ١ ص ٨٠ .

¹³ المواهب اللدنية للقسطاني ج ١ ص ٤٨ .

¹⁴ وهذا هو الراجح والمشهور وأثبت الأقاويل . أنظر البداية والنهاية ج ٣ ص ٣٨٢ ، زاد المعاد ج ١ ص ٢٨ ، المواهب اللدنية ج ١ ص ٦٨ .

إدعى الكاتب من خلال ما أورده من روايات أن السيدة آمنة كانت قد حملت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت قد تقارن بما سبق لها من حملٍ بحملها بالرسول الكريم . وهذا فهم مغلوطة لمقصد السيدة آمنة ، وللتوضيح أكثر نرى بعض مما روي عن نفس الموضوع وكلام السيدة آمنة عن حملها بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : فعن الزهري أنها قالت : لقد علقت به **فما وجدت له مشقة حتى وضعته** .^{١٥} وفي رواية ابن إسحاق : ثم حملت به ، **فوالله ما رأيت من حمل قد كان أخف ولا أيسر منه** .^{١٦}

وفي أخرى : وما شعرت بأني حملت به ولا وجدت له ثقلاً ولا وحماً كما تجد النساء .^{١٧} وعن أبي زكريا يحيى بن عائد : بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطن أمه تسعة أشهر كمالاً ، لا تشكو وجعاً ولا مغصاً ولا ريحاً ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء ، وكانت تقول والله ما رأيت من حمل هو أخف منه ولا أعظم بركه منه .^{١٨} قلت : فالروايات تفسر بعضها البعض ، فالسيدة آمنة كانت تقارن ما ظهر في الحمل برسول الله صلى الله عليه وسلم من يسراً وتخفيفاً بما تجده النساء من مشقة وتعب ومعاناة وآلام كما سنرى لاحقاً .

أما عن قولها كما جاء في الرواية " فما حملت قط أخف منه " فقد رويت من طريق محمد بن إسحاق عن جهم بن أبي جهم عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

فهي رواية ضعيفة الإسناد^{١٩} ، ففي سندها جهم بن أبي الجهم . قال الإمام الذهبي : جهم بن أبي الجهم ، عن أبي جعفر بن أبي طالب . وعنه محمد بن إسحاق ، **لا يُعرف . له قصة حليلة السعدية** .^{٢٠} قال الإمام برهان الدين الحلبي :

ومعنى قولها: لم أحمل حملاً أخف منه المفيد أنها حملت بغيره **أنه خرج على وجه المبالغة**. أقول: **هذه الرواية لم أقف عليها**، والذي تقدم ما رأيت من حمل هو أخف منه. وفي رواية أخرى: حملت به فلم أجد حملاً قط أخف منه علي وحمل الرؤية والوجدان على العلم الحاصل بإخبار

¹⁵ عيون الأثر ج ١ ص ٧٨ .

¹⁶ السيرة لإبن هشام ج ١ ص ٢١٤ .

¹⁷ المواهب اللدنية ج ١ ص ٦١ .

¹⁸ السابق ص ٦٣ .

¹⁹ أنظر مسند أبي يعلى بتحقيق حسين سليم أسد ج ١٣ ص ٧٣ .

²⁰ ميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٥٩ .

غيرها من ذوات الحمل لها عن حالهن ممكن، فلا يقتضي ذلك أنها حملت بغيره. ولا ينافيه قولها أخف عليّ لأن المراد عليّ فيما علمت، والله أعلم.^{٢١}

نكمل مع النصارى :

قال الإمام أحمد حدثنا أبو نعيم، عن سفيان، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن المطلب بن أبي وداعة قال قال العباس بلغه صلى الله عليه وسلم بعض ما يقول الناس، فصعد المنبر فقال من أنا؟ قالوا أنت رسول الله قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه، وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة، وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً، فأنا خيركم بيتاً، وخيركم نفساً .

قال يعقوب بن سفيان حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله إن قريشاً إذا التقوا لقي بعضهم بعضاً بالبشاشة، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك غضباً شديداً، ثم قال والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ولرسوله . فقلت يا رسول الله إن قريشاً جلسوا فتذكروا أحسابهم فجعلوا مثلك كمثل نخلة في كبوة من الأرض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يوم خلق الخلق جعلني في خيرهم، ثم لما فرقهم قبائل جعلني في خيرهم قبيلة، ثم حين جعل البيوت جعلني في خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً .

البداية والنهاية لأبن كثير باب تزويج عبد المطلب أبنه عبد الله ج ٢ ص ٣١٦ .

ونزيد من الشعر بيتاً :

قال الإمام أحمد :

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو نعيم عن سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن المطلب بن أبي وداعة قال قال العباس بلغه بعض ما يقول الناس قال فصعد المنبر فقال من أنا قالوا أنت رسول الله فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً فأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً .^{٢٢}

²¹ إنسان العيون ج ١ ص ٨٠ .
²² المسند ج ١ ص ٢٠٩ .

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا حسين بن محمد ثنا يزيد بن عطاء عن يزيد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب قال أتى ناس من الأنصار النبي صلى الله عليه و سلم فقالوا انا لنسمع من قومك حتى يقول القائل منهم إنما مثل محمد مثل نخلة نبتت في كباء قال حسين الكباء الكناسة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أيها الناس من انا قالوا أنت رسول الله صلى الله عليه و سلم قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال فما سمعناه قط ينتمي قبلها الا ان الله عز و جل خلق خلقه فجعلني من خير خلقه ثم فرقهم فرقتين فجعلني من خير الفرقتين ثم جعلهم قبائل فجعلني من خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلني من خيرهم بيتا وأنا خيركم بيتا وخيركم نفسا صلى الله عليه و سلم .^{٢٣}

وكذلك الترمذي فقال :

حدثنا يوسف بن موسى البغدادي حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسماعيل بن أبي خالد عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله إن قريشا جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا مثلك كمثال نخلة في كبوة من الأرض فقال النبي صلى الله عليه و سلم إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير فرقهم وخير الفريقين ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فأنا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا .^{٢٤}

وهنا يريد النصراني من خلال ما أورده أن يبرهن - جهلاً - أن من عايش النبي صلى الله عليه وسلم ومن حوله كانوا يشككون في نسبه عليه الصلاة والسلام .
فكما تقول الروايات أنهم قالوا عنه عليه الصلاة والسلام :
مثله كمثال نخلة في كبوة من الأرض ، أو مثل نخلة نبتت في كباء .^{٢٥}
وكان سبب قولهم هذا هو عندما " تذاكروا أحسابهم " كما تحكي الروايات .
ومن يدعي من خلال هذا أن ذلك تشكيك في نسب النبي صلى الله عليه وسلم فهو أجهل الجهال ، **وذلك لأن الحسب يختلف عن النسب** .
فكون شخص يتكلم أو يُشكك في حسب شخص لا يعني أبداً التشكيك في نسبه .

²³ السابق ج ٤ ص ١٥٦ .

²⁴ السنن ٥٠ : ك : المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ١ : ب : في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم ج ٣٦٠٧ ص ٥٣٨ .

²⁵ كناسة .

فالحسب : ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه . ويقال : حسبه دينه ، ويقال ماله . والرجل حسب ، وقد حسب بالضم حسب بالضم حسابة ، مثل خطب خطابة .^{٢٦}

وقال في تاج العروس :

والْحَسَبُ : محرّكة : ما تعدّه من مفاخر آبائك . قاله الجوهري وعليه اقتصر ابن الأجدابي في الكفاية وهو رأي الأكثر ..

وقال شمر في غريب الحديث : الحسب الفعال الحسن له ولآبائه ، مأخوذ من الحساب إذا حسبوا مناقبهم ، وقال المتلمس :

ومن كان ذا نسب كريم ولم يكن ** له حسب كان اللثيم المذمما

ففرق بين الحسب والنسب فجعل النسب عدد الآباء والأمهات إلى حيث انتهى .^{٢٧}

قال صاحب تحفة الأحوذى :

فلما كان قصده صلى الله عليه وسلم بيان نسبه وهم عدلوا عن ذلك المعنى ولم يكن الكلام في ذلك المبني " قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب " يعني وهما معروفان عند العارف المنتسب .

قال الطيبي قوله فكأنه سمه مسيب عن محذوف أي جاء العباس غضبان بسبب ما سمع طعنًا من الكفار في رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو قوله تعالى :

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (٣١) الزخرف

كأنهم حقروا شأنه وأن هذا الأمر العظيم الشأن لا يليق إلا بمن هو عظيم من إحدى القريتين

كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي مثلاً فأقرهم صلى الله عليه وسلم على سبيل

التبكييت على ما يلزم تعظيمه وتقظيمه فإنه الأولى بهذا الأمر من غيره ، لأن نسبه أعرف .

ومن ثم لما قالوا أنت رسول الله ردهم بقوله أنا محمد بن عبد الله .^{٢٨}

فلا يوجد أي تشكيك في نسبه صلى الله عليه وسلم غير في أحلام وهذيان هذا النصراني

الجاهل .

ومما هو جدير بالذكر أن يعرف النصراني أن جميع ما سبق من روايات لم يصح منه شيئاً .

²⁶ الصحاح ج ١ ص ١١٠ العمود الأول .

²⁷ تاج العروس ج ١ ص ٢٦٩ العمود الثاني .

²⁸ تحفة الأحوذى ج ١٠ ص ٧٧ ، ٧٨ .

فقد رويت من طريق سفيان وإسماعيل بن أبي خالد ويزيد بن أبي عطاء كلهم عم يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف .

قال الألباني في الضعيفة :

ضعيف . وراه الترمذي (٢٨١ / ٢) والفسوي في المعرفة (٤٩٩ / ١) والمخلص في الفوائد المنتقاء (١٠ / ٢ / ٢) عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله ابن الحارث عن عبد المطلب بن أبي وداعة قال :
قام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال : " من أنا ؟ " قالوا : أنت رسول الله . فقال :
" أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، إن الله " .
وأخرجه الدولابي في الكني (٣ / ١) من هذا الوجه إلا أنه قال : عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وهو الصواب . وقال الترمذي : " حديث حسن " كذا قال !
ويزيد بن أبي زياد وهو الهاشمي مولاهم قال الحافظ :
" **ضعيف ، كبر فتغير ، صار يتلقن** " . اهـ

قلت : **وقد اضطرب في إسناده** ، فرواه هكذا ، وقال مرة عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب قال : قلت : يا رسول الله ... الحديث نحوه .^{٢٩}

وقد روي الحاكم بنحوه فقال :

حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا الحسن بن علي بن شبيب المعمرى ثنا أبو الربيع الزهراني ثنا حماد بن واقد الصفار ثنا محمد بن ذكوان خال ولد حماد بن زيد عن محمد بن المنكدر عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال بينا نحن جلوس بفناء رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ مرت امرأة فقال رجل من القوم هذه ابنة محمد فقال أبو سفيان إن مثل محمد في بني هاشم مثل الريحانة في وسط التين فانطلقت المرأة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يعرف الغضب في وجهه فقال ما بال أقوال تبليغي عن أقوام أن الله تبارك وتعالى خلق السماوات فاختار العليا فأسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار

²⁹ السلسلة الضعيفة ج ٧ ص ٧٤ .

من مضر قريشاً واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فأنا من بني هاشم من خيار إلى خيار فمن أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم^{٣٠}.

وفي سندها علتان .

الأولى :

حماد بن واقد الصفار ، وهو : حماد بن واقد العيشي الصفار .

ضعفه ابن معين .

وقال البخاري : منكر الحديث .

وقال أبو زرعة وغيره : لين .

وقال الفلاس : كثير الخطأ والوهم^{٣١}.

والثانية :

محمد بن ذكوان .

وهو : محمد بن ذكوان الأزدي الطاحي ويقال الجهضمي مولاهم البصري ويقال مولى المهالبة .

قال أبو حاتم : محمد بن ذكوان خال ولد حماد بن زيد منكر الحديث ضعيف الحديث كثير الخطأ .

وقال البخاري : محمد بن ذكوان مولى الجهاضم منكر الحديث .

وقال النسائي : محمد بن ذكوان يروي عن منصور ومجالد ليس بثقة ولا يكتب حديثه^{٣٢}.

ثم يريد بعد ذلك النصراني أن يقول أن القبائل العربية هي الأخرى شككت في نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم ، فيقول :

لكن ترى ماذا قال عنه العرب؟

بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً من كندة يزعمون أنهم منه وأنه منهم، فقال إنما كان يقول ذلك العباس وأبو سفيان ابن حرب إذا قدما المدينة فيأمننا بذلك، وإنا لن ننتقي من آبائنا، نحن بنو النضر بن كنانة.

³⁰ المستدرک : ك : معرفة الصحابة رضي الله عنهم - ذكر فضائل القبائل ح ٧٠٣٢ ج ٤ ص ١٦٨ .

³¹ ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٣٧١ .

³² تهذيب الكمال ج ٢٥

وانتهى كلام النصراني إلى هنا هكذا بدون أن يذكر مصدر الرواية ولا عن من رويت .
وهذه الرواية أتى بها هذا النصراني المدلس من كتاب البداية والنهاية للإمام العلامة عماد الدين بن كثير ، وسنعرف لماذا لجأ إلى التحايل والإقتطاع عندما نرى كلام الإمام بن كثير رحمه الله كاملاً .

يقول الإمام العلامة عماد الدين بن كثير :

وقد ورد حديث في انتسابه عليه السلام إلى عدنان وهو على المنبر ، **ولكن الله أعلم بصحته** ، كما قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ ببغداد ، حدثنا أبو عيسى بكار بن أحمد بن بكار ، حدثنا أبو جعفر محمد بن أبان القلانسي ، حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي ، حدثنا مالك بن أنس عن الزهري عن أنس ، وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . قالوا : بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن رجالاً من كندة يزعمون أنهم منه ، وأنه منهم ، فقال : **إنما كان يقول ذلك العباس أبو سفیان بن حرب إذا قدما المدينة ليأمننا بذلك** ، وإنا لن ننتفي من آبائنا ، نحن بنو النضر بن كنانة .

قال : وخطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : **أنا محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما ، فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي ، فأنا خيركم نفساً ، وخيركم أبا .**

وهذا حديث غريب جداً من حديث مالك تفرد بن القدامي وهو ضعيف .^{٣٣} اهـ

قلت : وهو عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي المصيصي .

قال الإمام الذهبي : **أحد الضعفاء . أتى عن مالك بمصائب .**

ضعفه بن عدي وغيره .

قال بن عبد البر : خرساني ، روى عن مالك أشياء انفرد بها ، لم يتابع عليها ، على أن القدماء ما رأيتهم ذكروه .^{٣٤}

^{٣٣} البداية ج ٣ ص ٣٦١ .
^{٣٤} ميزان الاعتدال ج ٤ ص ١٨١ .

فلهذا السبب أتى النصراني بهذه الرواية بتلك الطريقة المشوهة .
ولنرى الأصل والصحيح في هذه القصة لنرى هل كان فيها تشكيك من قبل أي مخلوق على وجه الأرض في نسبه صلى الله عليه وسلم

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا بهز وعفان قالوا ثنا حماد بن سلمة حدثني عقيل بن طلحة قال عفان في حديثه انا عقيل بن طلحة السلمي عن مسلم بن هيصم عن الأشعث بن قيس انه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من كندة قال عفان لا يروني أفضلهم قال **قلت يا رسول الله انا نزع انكم منا** قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ولا ننتفى من أبينا** قال قال الأشعث فوالله لا اسمع أحدا نفى قريشا من النضر بن كنانة الا جلده الحد .³⁵

والسبب في قول الأشعث - أحد رجال كندة - للنبي صلى الله عليه وسلم : " يا رسول الله انا نزع انكم منا " - ويعني قريش - أن ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب كانا تاجرين ، وكانوا عندما يسировون في أرض العرب إبتغاء لتجارتهم **كانوا يقولون نحن بنو آكل المرار** .

وآكل المرار هو بن عمرو ابن حجر بن عمرو **بن معاوية بن كندة** .
وكان للنبي صلى الله عليه وسلم جدة من كندة ، وهي السيدة أم كلاب بن مرة ، وهي التي تحدث عنها الأشعث عندما قابل النبي صلى الله عليه وسلم .
فكان العباس وربيعه يقولون نحن بنو آكل المرار لأن بنى آكل المرار من كندة كانوا ملوكاً ، فكانا يقويان بهذا ليأمنوا على أنفسهم وتجارتهم ولذلك ظنت كندة أن قريشاً منهم لقول العباس وربيعه المذكور .

فصح لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمهم بأن النسب يكون بالأباء لا بالأمهات .

قال الإمام العلامة شمس الدين بن القيم :
قال الزهرى وابن إسحاق: كانا تاجرين وكانا إذا سارا في أرض العرب، فسئلا من أنتما؟ قالوا: نحن بنو آكل المرار، يتعززون بذلك في العرب، ويدفعون به عن أنفسهم، لأن بنى آكل المرار من كندة كانوا ملوكاً. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا، ولا ننتفى من أبينا.

³⁵ السلسلة الصحيحة ج ٥ ص ٤٤٨ ح ٢٣٧٥ ، وصحيح بن ماجه ٢١١٥ .

وفى المسند من حديث حماد بن سلمة، عن عقيل بن طلحة، عن مسلم ابن هيصم، عن الأشعث بن قيس ، قال : قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد كندة ، ولا يرون إلا أنى أفضلهم، قلت : يا رسول الله ؛ أستم منا ؟ قال: لا، نحن بنو النضر بن كنانة، لا نقفو أمنا ولا ننتقى من أبينا، وكان الأشعث يقول: لا أوتى برجل نفي رجلاً من قريش من النضر بن كنانة إلا جلدته الحد .

وفى هذا من الفقه، أن من كان من ولد النضر بن كنانة ، فهو من قريش .
وفيه : أن من انتسب إلى غير أبيه ، فقد انتقى من أبيه ، وقفى أمه ، أى: رماها بالفجور .
وفيها : أن كندة ليس من بنو النضر بن كنانة .³⁶

فكان التصحيح منه صلى الله عليه وسلم حينما قال : " نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا، ولا ننتقى من أبينا " أي لا نترك النسب إلى الآباء ونتنسب للأمهات فهذا كما قال الإمام بن القيم أنتقاء من الأب ورمي للأم بالفجور .

إلى هنا إنتهى كلام النصراني وما أتى به من شبهات حول نسب النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، وبعد أن دحضنا كل كلامه تبقي أن نعرفه طيب ، وأصل ، وعراقة ، ومناقب نسبه صلى الله عليه وسلم .

³⁶ زاد المعاد ج ٣ ص ٦٧٦ .

رحلة مع النسب الذكي :

وأما شرف نسبه وكرم بلده منشئه فمما لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه ، فإنه نخبة بني هاشم ، وسلالة قريش وصميمها ، وأشرف العرب ، وأعزهم نفراً من قبل أبيه وأمه ومن أهل مكة من أكرم بلاد الله على الله وعلى عباده ^{٣٧} .

فهو صلى الله عليه وسلم النبي العربي الأمي الأبطحي الحرمي الهاشمي القرشي ، نخبة بني هاشم ، المختار المنتخب من خير بطون العرب وأعرقها في النسب ، وأشرفها في الحسب ، وأنضرها عوداً ، وأطولها عموداً ، وأطيبها أرومة ، وأعزها جرثومة ، وأفصحها لساناً ، وأوضحها بياناً ، وأرجحها ميزاناً ، وأصحها إيماناً ، وأعزها نفراً ، وأكرمها معشراً ^{٣٨} .
هو سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم :

أبو القاسم محمد ، وأحمد ، والمحي الذي يُمحي به الكفر ، والهاشر الذي يحشر الناس ،
والعاقب الذي ليس بعده نبي ، والمقفي ، ونبي الرحمة ، ونبي التوبة ، ونبي الملحمة ابن عبد الله ^{٣٩} .

وهو خير أهل الأرض نسباً على الإطلاق ، فلنسبه من الشرف أعلى ذروة ، وأعداؤه كانوا يشهدون له بذلك ^{٤٠} .

ونسب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ينقسم إلى ثلاثة أجزاء :

- جزء اتفق عليه كافة أهل السير والأنساب ، وهو الجزء الذي يبدأ منه صلى الله عليه وآله وسلم ويتنهي إلى عدنان .

³⁷ الشفاء ج ١ ص ١٠٧ .

³⁸ المواهب اللدنية ج ١ ص ٤٨ .

³⁹ الفصول في سيرة الرسول ص ٨٣ .

⁴⁰ زاد المعاد ج ١ ص ٢٦ .

- وجزء آخر كثر فيه الاختلاف ، حتى جاوز حد الجنع والائتلاف ، وهو الجزء الذي يبدأ بعد عدنان وينتهي إلى إبراهيم عليه السلام فقد توقف فيه قوم ، وقالوا : لا يجوز سرده ، بينما جوزه آخرون وساقوه . ثم اختلف هؤلاء المجوزون في عدد الآباء وأسمائهم ، فاشتد اختلافهم وكثرت أقولهم حتى جاوزت ثلاثين قولاً ، إلا أن الجميع متفقون على أن عجمان من صريخ ولد إسماعيل عليه السلام .
- أما الجزء الثالث فهو يبدأ من بعد إبراهيم عليه السلام وينتهي إلى آدم عليه السلام ، وجل الاعتماد فيه على نقل أهل الكتاب .

أما الجزء الأول :

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - واسمه شيبة - بن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مناف - واسمه المغيرة - بن قصي - واسمه زيد - بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر - وهو الملقب بقریش وإليه تنتسب القبيلة - بن مالك بن النضر - واسمه قيس - بن كنانة بن خزيمة بن مدركة - واسمه عامر - بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وهذا النسب المساق إلى عدنان لا مرية فيه ولا نزاع ، وهو ثابت بالتواتر والإجماع ، ولا خلاف بين أهل النسب وغيرهم من علماء أهل الكتاب أن عدنان من ولد إسماعيل نبي الله ، وهو الذبيح على قول الصحابة والأئمة . الفصول في سيرة الرسول ص ٨٧ .^{٤١}

والجزء الثاني :

ما فوق عدنان ، وعدنان هو ابن ادد بن الهميسع بن سلامان بن عوص بن بوز بن قموال بن أبي عوام بن ناشد بن حزا بن بلداس بن يدلاف بن طابخ بن جاحم بن ناحش بن ماخي بن عيص بن عبقر بن عبيج بن الدعا بن حمدان بن سنبر بن يثربي بن يحزن بن يلحن بن أرعوى بن عيص بن ديشان بن عيصر بن أفناد أبن أيهام بن مقصر بن ناحث بن زارح بن سمى بن مزي بن عوضه بن عرام بن قيذار ابن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .

والجزء الثالث :

⁴¹ الفصول في سيرة الرسول ص ٨٧ .

ما فوق إبراهيم عليه السلام ، وهو تارح - واسمه آرر - بن ناحور بن ساروع - أو ساروغ - بن راعو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ - يقال : هو إدريس النبي عليه السلام - بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم - عليهما السلام .^{٤٢}
مناقب نسبه صلى الله عليه وسلم :

من مناقب ومكارم هذا النسب الذكي وطيب أصله هو شهادة أعداء الرسول بذلك قبل أصحابه .

فها هو أبي سفيان قبل أن يسلم ، وكان من أشد الناس عداوة للإسلام والمسلمين^{٤٣} في حديثه مع هرقل عظيم الروم :
فسأله هرقل : كيف نسبه فيكم .
فقال : هو فينا ذو نسب .^{٤٤}

قال السيوطي في قوله ذو نسب : **التكثير فيه للتعظيم** ، وفي رواية ابن اسحاق : " قلت : في الذروة " ، وهي بكسر المعجمة وسكون الراء : أعلى ما في البعير من السنام ، **فكأنه قال : هو من أعلننا نسباً** .^{٤٥}

وها هو الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب يقول للنجاشي :
كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا **نعرف نسبه** وصدقته وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نحن نعبد وأبأؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ...^{٤٦}

^{٤٢} الرحيق المختوم ٦٣ ، ٦٤ . وأنظر سيرة بن هشام ج ١ ص ٣٩ . الفصول ص ٨٧ . أسد الغابة ج ١ ص ١٢١ . البداية والنهاية ج ٣ ص ٣٥٣ . الروض الأنف ج ١ ص ٢٥ . الكامل في التاريخ ج ١ ص ٥٤٩ . الطبقات الكبرى ج ١ ص ٤ . تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٣٩ . المواهب اللدنية ج ١ ص ٤٨ . زاد المعاد ج ١ ص ٢٦ . عيون الأثر ج ١ ص ٧٣ . شرح السنة ج ١٣ ص ١٩٣ .

^{٤٣} أنظر ترجمته رضي الله عنه في أسد الغابة ج ٣ ص ٩

^{٤٤} أخرجه البخاري ١ : ك : بدء الوحي ب : ٦ : ح : ٦ ب ح ٧ - ج ١ ص ٧ .

ومسلم في ٣٢ : ك : الجهاد والسير ٢٦ : ب : كتاب النبي إلى هرقل يدعو إلى الإسلام ح ١٧٧٣ ج ٦ ص ١١٧ بشرح القاضي عياض .

وأحمد في مسنده ج ١ ص ٢٦١ ح ٢٣٠٧ .

^{٤٥} التوشيح ج ١ ص ١٥٤ .

^{٤٦} مسند أحمد ج ٥ ص ٢٠٩ ح ٢٢٥٥١ ، وقال الأرنبوط إسناده حسن رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن إسحاق .

وقال بن عباس : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أوسط النسب في قريش ليس بطن من بطونهم إلا وقد ولده .^{٤٧}

فكان نسبه صلى الله عليه وسلم أشهر من نار على علم ، من أشرف أشراف العرب ، فأشرف القوم قومه ، وأشرف القبائل قبيلته ، وأشرف الأفخاذ فخذة صلى الله عليه وسلم ، بشهادة أعداؤه قبل أصحابه .

ولم يُشكك أو يعترض على هذا الأمر أحداً ، فهو راسي وثابت ثبوت الجبال الشوامخ . كان صلى الله عليه وسلم يقول يوم حنين : أنا النبي لا كذب ، أنا بن عبد المطلب .^{٤٨}

وقال صلى الله عليه وسلم : خرجت من نكاح و لم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي و أمي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء^{٤٩} .

وقال صلى الله عليه وسلم : إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم .^{٥٠}

وقال أيضاً : بُعثت من خير قرون بني آدم قرناً ، فقرناً ، حتى بُعثت من القرن الذي كنت فيه .^{٥١}

⁴⁷ الطبقات الكبرى ج ١ ص ٨ . دلائل البيهقي ج ١ ص ١٨٥ .

⁴⁸ البخاري ٦٤ : ك : المغازي ب : ٥٤ ح ٤٣١٥ ج ٣ ص ١٣٧ .

ومسلم ٣٢ : ك : الجهاد والسير ٢٨ : ب : غزوة حنين ج ١٧٧٦ ص ٦ ج ١٣٠ بشرح القاضي عياض .

والبغوي في شرح السنة ج ١٤ ص ٣٢ ، وقال هذا حديث صحيح .

والترمذي ٢٤ : ك : الجهاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٥ : ب : ما جاء في الثياب عند القتال ح ١٦٨٨ ج ٤ ص ١٩٩ ،

وصححه الألباني .

والنسائي ٧٨ : ك : السير ٤٣ : ب : الحمل على العدو ح ٨٦٣٨ ج ٥ ص ١٩١ .

وأحمد في مسنده ج ٤ ص ٣٠٤ ح ١٨٧٢٨ ، وإسناده صحيح على شرط الشيخين .

وأنظر كلام القاضي عياض في إكمال المعلم حول قوله صلى الله عليه وسلم ج ٦ ص ١٣٠ .

⁴⁹ الجامع الصغير ٥٥٣٤ - حسن ، صحيح الجامع ٣٢٢٣ .

⁵⁰ مسلم ٤٣ : ك : الفضائل ١ : ب : فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ح ٢٢٧٦ ج ٧ ص ٢٣٦

بشرح القاضي عياض .

والترمذي ٥٠ : ك : المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ١ : ب : في فضل النبي صلى الله عليه وسلم ح ٣٦٠٦ ج ٥ ص ٥٨٣ ،

وصححه الألباني .

والبغوي في شرح السنة ج ١٣ ص ١٩٣ .

صل الله على محمد صلى الله عليه وسلم .

هذا وما كان من توفيق فمن الله تعالى وحده ، وما كان من خطأ أو تقصير أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان .

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه عز وجل دون أي غرض للشهرة أو الرياء .

حق النقل والإقتباس متاح لكل مسلم ، ولا يهم ذكر المصدر ، فقط نسألكم دعوة صالحة .

وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين في البدء والختام .

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ (١٨٢) الصافات

⁵¹ صحيح البخاري ٦١ : ك : المناقب ٢٣ : ب : صفة النبي صلى الله عليه وسلم ح ٣٥٥٧ ج ٢ ص ٣٩٥ .
الطبقات الكبرى ج ١ ص ٩ .